دور العلماء والأدباء إبّان الغزو المغوليّ في العصر المملوكيّ

(648هـ 923 -هـ)

د. رائد مصطفى عبد الرحيم

ملخص

احتدم الصراع بين المسلمين والمغول في القرن السابع الهجري، واستمر ما يقرب من قرنين من الزمان (617هـ–803هـ). وكانت الحروب سجالاً بين الطرفين .

وخلال فترة الصراع، كان للعلماء المسلمين وأدبائهم دورهم في التصدّي لهذا الغزو، وفي استنهاض العزائم لمواجهته، فقتل عدد كبير منهم، وهجّروا، وعذّبوا، وأسر آخرون، وأصيبوا بعاهات دائمة. وواجه بعضهم بالكلمة قادة المغول الذين هاجموا المسلمين، وبخاصة أولئك الذين اعتنقوا الإسلام منهم . وساند آخرون الجانب المغوليّ، وأعانوهم على المسلمين، وعلى احتلال أرضهم . من هنا يحاول هذا البحث أن يبيّن الدور الذي قام به أولئك العلماء والأدباء إبّان الغزو المغوليّ في العصر المملوكيّ (648هـ–803هـ)، مستثنياً من ذلك إنتاجهم الأدبي، لكثرة الدراسات التي تناولت هذا الجانب .

مقدمة

أفاق العالم الإسلامي في القرن السابع الهجري على هجمة مغولية، استهدفت الاستيلاء على أراضيه، وإحكام السيطرة عليه سياسياً واجتماعياً وثقافياً واقتصادياً . فقد بدأت حملاتهم سنة 617هـ، إذ هاجموا الدولة الخوارزمية، وهزموها، واستولوا على أراضيها التي امتدت من العراق إلى حدود تركستان[1]، واستولوا على أقاليم في إيران واستقروا فيها، ثم توجهوا نحو العراق، فاستولوا في طريقهم على قلاع الإسماعيلية سنة 654هـ، ثم زحفوا نحو بغداد، وأنهوا وجود الخلافة العباسية فيها سنة 656هـ . وامتد زحفهم إلى الشام، فاحتلوها سنة 658 هـ، وقضوا على الدولة الأيوبية، وأسروا آخر ملوكها، ثم قتلوه . زادت أطماع المغول عقب هذه الانتصارات، فساروا نحو مصر آخر معقل للإسلام في الشرق، وكانت آنذاك تحت حكم دولة المماليك الفتية، فخرج جيشها لملاقاتهم، وانتصر عليهم في معركة عين جالوت قرب بيسان سنة 658هـ، وطردهم من الشام .

كانت تلك الهزيمة ضربة قاصمة للمغول، فهي المرة الأولى التي يُكسر فيها جيشهم، ولكنهم لم يكفّوا عن مهاجمة بلاد المسلمين عامة، والشام خاصة، ففعلوا ذلك غير مرة، ولم يتمكنوا من هزيمة جيش المسلمين سوى مرتين، الأولى سنة 699هـ، والثانية سنة 803هـ .

أما الجيش الإسلامي، فهزمهم في غير معركة، فقد انتصر عليهم في معركة حمص الصغرى سنة 659هـ، ومعركة الفرات سنة 671هـ، ومعركة الأبلستين[2] سنة 675هـ، وهزمهم في معركة حمص الكبرى سنة 680هـ، ومعركة مرج الصفر سنة 702هـ .

وخلال هذا الصراع، كان للعلماء والأدباء دورهم، فقد قُتل المئات منهم، وهجّروا من ديارهم، وشارك آخرون الجيوش الإسلامية في الدفاع عن ديار المسلمين،فقتلو وأسروا، وأصيبوا بعاهات دائمة . ووقف آخرون يحثّون على الجهاد، ويلهبون مشاعر القادة والجنود، وتصدّى بعضهم لقادة المغول، واستطاعوا التأثير عليهم بالكلمة، فجنبوا المسلمين شرّهم، وفكّوا عدداً كبيراً من أسرى المسلمين . ونقيض ذلك ساند بعضهم المغول، ودلّوهم على عورات المسلمين، وشجّعوهم على الغزو والقتل والنهب . ومن هنا يهدف هذا البحث إلى إلقاء الضوء على الجوانب المختلفة للدور الذي أدّاه علماء المسلمين وأدباؤهم إبّان الغزو المغوليّ في العصر المملوكي، أي من سنة 648هـ-803هـ .

وقد استثنيت من بحثي هذا الأدب الذي أنتجه الأدباء والعلماء في مواكبة الغزو المغولي، وذلك لوجود دراسات كثير تناولت هذا الجانب، منها :

- كتاب «صدى الغزو المغولي في الشعر العربي من القرن السابع إلى القرن التاسع» تأليف الدكتور مأمون جرار .
- كتاب «الغزو المغولي، أحداث وأشعار، للمؤلف السابق .

- كتاب «التيارات الأدبية إبّان الغزو المغولي ا تأليف الدكتور محمد التونجي .

- رسالة تقدّمت بها للحصول على درجة الماجستير بعنوان «صورة المغول في الشعر العربي - العصر المملوكي ».

- رسالة تقدمت بها للحصول على درجة الدكتوراة بعنوان «فن الرثاء في الشعر العربي في العصر المملوكي الأول »، تناولت فيها فصلاً بعنوان «رثاء المدن »، ومنها المدن التي احتلها المغول .

- مجموعة أبحاث وردت في مجلة المورد[3]، تناولت الشعر الذي واكب الغزو المغولي .

- رسالة ماجستير عنوانها ا صدى الغزو المغولي في النثر الفني العربي من القرن السابع حتى أوائل القرن التاسع، لذكريات حمامرة .

كان للعلماء المسلمين دور جلي إبان الغزو المغولي للبلاد الإسلامية، فقد كان لزاماً عليهم أن يقولوا كلمتهم، وأن يحثوا على الجهاد، وتوحيد الصفوف في وقت عصفت فيه الفتنة بالمسلمين وأصاب التخاذل نفوس كثيرين منهم، وتكاتفت جهود الأمم الكافرة للنيل منهم، ومن دينهم وبلادهم، وما فيها من حضارة ومدنية وثروات .

زاد من حماس العلماء ونشاطهم، ما حققه المسلمون من انتصارات على المغول عقب معركة عين جالوت سنة 658 هـ، هذا فضلاً عن أن كثيراً منهم كانوا على درجة كبيرة من التقوى والورع، يشتغلون بالعلوم الدينية، ويتولون مناصب رفيعة في الدولة الإسلامية .

وبرزت طائفتان من العلماء المسلمين إبان الغزو المغولي :

طائفة قامت بدور إيجابي، وأخرى وقفت موقفاً سلبياً .

العلماء والأدباء ودورهم الإيجابيّ

يمثّل هذه الطائفة جلّ علماء المسلمين وأدبائهم في تلك الفترة . وقد اتّخذ هذا الدور أشكالاً مختلفة يمكن إجمالها في العناوين التالية،

دورهم في الحثّ على الجهاد

لقد حث بعض علماء الأمة وأدبائها في تلك الحقبة المسلمين على الجهاد، واستئصال شأفة الأعداء، والثأر لدماء المسلمين . وتوجه آخرون

في خطابهم إلى سلاطين الأمة وقادتها، واستخدموا أساليب متعددة منها الخطاب المباشر، والخطب والمواعظ وغير ذلك. وأغلب هذه الأساليب تهدف إلى إثارة الشعور الديني في نفوس المخاطبين، إلى جانب الشعور بالذات . فأرض المسلمين محتلة، ودماؤهم وأموالهم، ونساؤهم مستباحة، فإلام الإستكانة وانتظار المصير ؟ .

وقد وجدت تلك الوسائل سبيلها إلى نفوس المسلمين وقادتهم، فكانت من العوامل القوية التي حفزتهم على الجهاد، وبذل النفس والنفيس .

وساند العلماء القول بالعمل، فشارك بعضهم في المعارك التي خاضها المسلمون ضد المغول وأحلافهم . ففي معركة عين جالوت كان القراء بصحبة الجيش «يتلون القرآن، ويحثون على الجهاد، ويشوقون إلى الجنة»[4]. ولمّا توجه الظاهر بيبرس إلى جهاد المغول في بلاد الروم سنة 675هـ، اصطحب معه جميع كتاب الإنشاء خلال طائفة يسيرة منهم[5]. وكان الفقهاء في معركة وادي الخزندار[6] سنة 699 هـ، يدورون على العسكر جميعهم، وهم يتلون الآيات المناسبة، ويحرضون للجهاد، وتوطين النفس على الملاقاة حتى غشي الناس البكاء والتوجع[7].

واجتمع الفقهاء والقضاة قبل معركة مرج الصفر سنة 702 هـ، بالجامع في دمشق، وحلفوا على حضور الغزوة، وخرجوا مع الجيوش الإسلامية للقتال[8]. ويروى أن الملك الناصر محمد بن قلاوون والخليفة، خرجوا ومعهم القضاة الأربعة[9]، و «القراء يتلون القرآن الكريم ما يحث عزائم

القوم على الثبات، ويحرضهم على الصدق في اللقاء، ويشوقهم إلى الجنة، وفي كل قبيل يقف السلطان والخليفة، ويقول الخليفة : ا يا مجاهدون لا تنظروا لسلطاتكم قاتلوا عن حريمكم، وعن ولي نبيكم، صلى الله عليه وسلم، فتذرف عند ذلك العيون الدموع، ويكثر النحيب حتى إن فيهم من يسقط عن فرسه لشدة ما ينزل به من الخشوع، فتواعدوا جميعاً على صدق اللقاء، وتعاهدوا على الثبات إلى الممات» [10].

وحضر في سنة 795هـ مرسوم السلطان الظاهر أبي سعيد برقوق[11] إلى نائب الشام أن يجهز العسكر، ويخرج بهم إلى الفرات، ويقعد في وجه تيمورلنك، فركب «القضاة وقدامهم السناجق[12] والناس، وهم يقرأون مرسوم السلطان، ويحرضونهم على القتال، والتأهب لهذا العدو المخذول» [13].

ولمّا توجه تيمورلنك إلى الشام سنة 803هـ، خرج قضاة دمشق «في جمع كبير، ونادوا بقتال تيمورلنك، وتحريض الناس عليه» [14]. أما في القاهرة، فقد ا ركب شيخ الإسلام سراج الدين عمر البلقيني[15] وقضاة القضاة، ، ونودي بين أيديهم بالقاهرة من ورقة تتضمن أمر الناس بالجهاد في سبيل الله لعدوكم الأكبر تيمورلنك، فإنه أخذ البلاد، ووصل إلى حلب، وقتل الأطفال على صدور الأمهات، وأخرب الدور والمساجد، وجعلها اسطبلات للدواب، وهو قاصدكم، يخرب بلادكم، ويقتل رجالكم وأطفالكم، ويسبي حريمكم [16]. وقد لاقى حثهم على الجهاد صداه ا فاضطربت القاهرة لذلك، واشتد جزع الناس، وكثر بكاؤهم،

وانطلقت الألسنة بالوقيعة في أعيان الدولة» [17], وخرج القضاة الثلاثة بصحبة الجيش، وهم .. صدر الدين المناوي الشافعي، والقاضي نور الدين بن الجلال المالكي، والقاضي موفق الدين الحنبلي .. وسافر معهم القاضي ولي الدين بن خلدون وهو معزول» [18].

التنكيل بالعلماء والأدباء

نكّل المغول بعدد كبير من علماء الأمة الإسلامية وأدبائها إبّان غزوهم واحتلالهم المدن الإسلاميّة في العصر المملوكي، فقد **أصيب** كثيرون منهم بجراحات خطيرة وهم يشاركون الجيش الإسلامي جهاد المغول، وأسر آخرون، فَنُكِّل بهم، وأُذيقوا من العذاب ألواناً. ففي معركة حمص سنة 680 هـ، أصيب الأديب ناصر الدين شافع بن عبد الظاهر[19] بسهم في صدغه ا فعمي، وبقي ملازماً بيته إلى أن مات» [20]، وقد عبر عن ذلك حين صور عماه ويأسه، فقال[21] :

أضحى وجودي برغمي في الورى عَدَما　　وليس لي فيهمُ وِرْدٌ ولا صَدَرُ

عَدِمْتُ عينـــي وما لـــي فيـــهمُ أثرُ　　فهل وجودٌ ولا عينٌ ولا أثرُ ؟

ونكّل المغول حين دخلوا الشام سنة 699 هـ بقاضي القضاة نجم الدين بن صَصْري[22]، ونهبوا أمواله[23], وأسروا القاضي الأديب تقي الدين بن تمام الحنبلي، وعلقوا في رقبته حبلاً وجروه به ثم تركوه[24] .

وأسر المغول سنة 803هـ عدداً كبيراً من الفقهاء والعلماء وحفاظ القرآن» [25] ، ومنهم القاضي صدر الدين المناوي، وقد أمر تيمورلنك

بتعذيبه، فسحبه المغول ا ومزقوا ما عليه من ثياب، وأوسعوه سباً وشتماً، وأشبعوه ركلاً ولكماً ا، وأخذوه معهم، فتوفي غرقاً في نهر الزاب[26]. وأسر المغولب قاضي القضاة محيي الدين بن العز الحنفي بعد أن عاقبوه بأنواع العقاب، وكووه، وسقوه الماء الملح، وبالكلس والنار شووهب، وأخذوا ولده قاضي القضاه شهاب الدين أبا العباس، وقاضي القضاة شمس الدين النابلسي الحنبلي[27].

وقتل المغول مئات العلماء والأدباء إبان غزوهم، وقد قتل هؤلاء مع من قتل من المسلمين في المدن المحتلة، أو أثناء مشاركتهم الجيش الإسلامي في جهاد المغول، وممّن قتلوا علماء بغداد وأدباؤها، فبعد سقوطها سنة 656 هـ، طلب هولاكو إلى الخليفة المستعصم بالله أن يخرج إليه، فخرج ومعه القضاة والمدرسون، ومشايخ الرباطات والصوفية، الخطباء والأئمة، حملة القرآن، فقام المغول بقتلهم جميعاً[28] . ومنهم محيي الدين بن الجوزي[29]، وأولاده جمال الدين[30]، وشرف الدين[31]، وتاج الدين أبو الكرم[32] . ومنهم جمال الدين أبو زكريا الصرصري الضرير[33] يقول ابن تغري بردي :ب دخل عليه التتار فطعن بعكازه بطن واحد فقتله، ثم قتل شهيداً »[34] ، ويذكر الذهبي أنهم قطعوه في السوق قطعاً[35]، ويروي ابن العماد أنه لمّا ا دخل التتار بغداد كان الشيخ بها، فلمّا دخلوا عليه، قاتلهم، وقتل منه بعكازه نحو اثني عشر نفسا، ثم قتلوه شهيداً »[36] .

وقتل المغول في بغداد الشيخ شهاب الدين الريحاني[37] ، وشيخ

الشيوخ صدر الدين بن النيار[38] ، وموفق الدين بن الفوطي البغدادي[39] ، والأديب صدر الدين بن نبهان الإربلي[40] وعبد الله بن خنفر[41] وقتلوا الشيخ علي العابد الخباز[42] ، وألقوه اعلى مزبلة بباب زاويته ثلاثة أيام حتى أكلت الكلاب من لحمه» [43] كما قتلوا الشاعرين علي بن النقيب الطاهر، ومحمد بن البوقي، والفقيه عبد الرحمن بن رزين[44] ، والفقيه أبا المناقب محمود بن أحمد[45] .

وقتل المغول عدداً من علماء الشام وأدبائها حين احتلوها سنة 658 هـ، ومنهم شرف الدين ابن العجمي، فقد عذبوه ا على المال، بأن صبوا عليه ماءً بارداً في الشتاء، فتشنج حتى مات» [46]. ومنهم الشيخ الفقيه عمر بن عبد المنعم الحلبي الحنفي[47] .

ولّما دخل المغول ماردين في تلك السنة، قتلوا الأديب جلال الدين الماريني المعروف بابن الصفّار[48] .

وحين خرج الخليفة الأسود سنة 659 هـ لاسترداد بغداد بأمر من الظاهر بيبرس، شاركه الأديب الكاتب محمد بن علي العقيلي الحلبي «فاستشهد بيد التتار قريباً من بغداد» [49].

ولم ينج علماء الموصل وأدباؤها من بطش المغول، فبعد دخولها سنة 660 هـ، قتلوا الأديب محيي الدين بن زبلاق الهاشمي صاحب الأشعار والرسائل المشهورة[50]. وقتل المغول عدداً كبيراً من العلماء والأدباء حين استولوا على الشام سنة 699 هـ، يذكر أنهم قتلوا في دمشق وجبل الصالحية من شيوخ الحديث أكثر من مئة نفس[51] وممن قتلوا أحمد بن

عبد الله اليونيني[52] ، وأبو العباس أحمد بن محمد الصالحي الحداد[53] وأبو عمر الفراء الصالحي، وقتلوا قاضي قضاة الحنفية حسام الدين الرازي[54]، والفقيه سيف الدين أحمد بن عبد الرحمن النابلسي[55] والشيخ أبا الحسن المقدسي[56] ، وقتل المغول من المحدثين ابن المقير، أبا الفرج عبد الرحمن المقرئ[57] ، وعبد الرحمن بن عمر بن صومع الدير[58] ، وإبراهيم بن أبي الحسن بن عميرة[59]. وقتل المغول بعض المحدثات منهن صفية بنت عبد الرحمن بن عمرو الفراء المناوي[60] .

وعانى بعض العلماء من الشدة والضرب والعذاب قبل وفاتهم أمثال علي بن أحمد بن عبد الدايم[61] ، ومحمد بن يوسف الصالحي[62] وإبراهيم بن عنبر الماrديني[63] .

وشارك العلماء والأدباء جيش المسلمين في جهاد المغول في معركة حمص سنة 680 هـ، وأبلوا بلاءً حسنا، فقتل بعضهم، ومنهم الشيخ عبد الله بن محمد اليونيني، وشمس الدين البعلبكي، يقول اليونيني: «وكان - رحمه الله - كثير الملازمة لي، لا يكاد يفارقني ليلاً ولا نهاراً إلا في النادر فلما كان المصاف ظاهر حمص بين الملك المنصور سيف الدين قلاوون - رحمه الله - وبين التتار في شهر رجب توجهت لحضوره وهو صحبتي، فاستشهد إلى رحمة الله تعالى في ذلك اليوم»[64]. وقتل في تلك الوقعة يحيى بن محمد أبو زكريا الإربلي الشافعي[65]، والكاتب يوسف بن إبراهيم أبو المحاسن شمس الدين المصري[66] .

وهاجم المغول الشام سنة 700 هـ، فخرج الأديب شهاب الدين أبو

جلنّك الشاعر المشهور من قلعة حلب لقتالهم، ا وكان ضخما، سميناً فوقع عن فرسه من سهم أصاب الفرس، فبقي راجلا، فأسروه وأحضروه بين يدي مقدم التتار، فسأله عن عسكر المسلمين، فرفع شأنهم، فغضب مقدم التتار من ذلك فضرب عنقه» [67].

وخسر المسلمون عدداً كبيراً من العلماء والأدباء في الكائنة التيمورية في الشام سنة 803 هـ، ومن هؤلاء شمس الدين محمد بن أحمد المعري ثم الحلبي[68]، وشمس الدين البابي الحلبي، قتله المغول في حلب[69] . وقتل قاضي قضاة المالكية بدمشق برهان الدين إبراهيم التادلي ا بعد أن حضر الوقعة مع اللّنكية . وجرح جراحات» [70] ، ومات ا قاضي القضاة علاء الدين الشهير بابن مفلح الحنبلي، الحاكم بالديار الشامية .. من أثر الكي الذي كواه بها ناس من التمرية لما خرج إلى تيمورلنك بسبب شفاعته في أهل الشام» [71]. وقتل تحت العقوبة القاضي شمس الدين محمد بن الغزولي الشافعي[72] . والشيخ زين الدين عمر النيربي الشافعي المفتي بدمشق[73] . والفقيه عبد الله بن محمد الحراني الأصل الحلبي[74]، وابنه عبد الأحد [75]، ومحمد بن عبد الرحمن الذهبي الكفربطناوي، وكان من شيوخ الحديث . ا قتل بالعقوبة .. وقيل بل ضربت عنقه صبرا، وكان ببلده كفربطنه، فأخذه العسكر التمري، فعوقب ثم قتل» [76]. وتوفي قاضي القضاه تقي الدين عبد الله بن فزارة الكفري في أسر تيمورلنك[77]، وقتل المغول في تلك السنة الشيخ علاء الدين الصرخدي[78]، وعمر بن عبد الله بن داود الكفري [79] ، وعلي بن

إبراهيم بن صقر الكلبي[80]، ومحمد بن أحمد التركماني العبطيني ثم الحلبي[81]، والفقيه القاضي يوسف بن إبراهيم الأذرعي[81]، وأبا بكر بن سليمان الدّاربخي[82] .

هذه طائفة من العلماء والأدباء الذين قتلوا إبان الغزو المغولي للبلاد الإسلامية في العصر المملوكي، ويتبين من تراجمهم أنهم كانوا ذوي مكانة مرموقة في مجتمعاتهم، وأن دورهم كان كبيراً في رفد الحركة الفكرية والأدبية في عصرهم، فقد تنوعت علومهم ومعارفهم، واشتغلوا بالفقه، والحديث، والأصول، والتفسير، والنحو، اللغة، والنجوم، والفروض، والأدب، والشعر، والكتابة، والخطابة وغير ذلك، وصنفوا كتباً كثيرة في تلك العلوم والفنون، وتولوا مناصب رفيعة مثل التدريس، والقضاء، والكتابة، وأستاذية الدار، ومنهم من عمل مؤدباً للخلفاء وأولادهم مثل محيي الدين الجوزي على سبيل المثال . ومن هنا ندرك الخسارة الكبيرة التي مني بها المسلمون بموتهم، وتتضح لنا همجية المغول، فهم لايفرقون بين أحد من الناس، هدفهم الإستيلاء على الأرض والمال، وبسط نفوذهم على أكبر رقعة من هذا العالم،ولا وزن عندهم لحضارة، ولا مدنية، ولا إنسان.

دور العلماء والأدباء في معاونة ملوك المسلمين

اعتمد بعض الحكام على بعض العلماء والأدباء للوساطة بينهم وبين الملوك المسلمين الآخرين من جهة، وبينهم وبين سلاطين المغول من جهة

أخرى، فالخليفة المستعصم بالله العباسي، أرسل شرف الدين بن الجوزي[83] «إلى هولاكو لما قصد بغداد يبذل له الأموال» [84].

وأرسل الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن أيوب[85] سنة 657 هـ، القاضي كمال الدين بن العديم إلى مصر، يطلب نجدة لقتال المغول القادمين إلى الشام آنذاك[86] . أمّا القاضي عماد الدين علي بن السكريّ المصريّ[87]، فأرسله الملك الناصر محمد بن قلاوون ا رسولاً إلى ملك التتار في سنة ثلاث وسبعمائة،وعاد في شهور سنة أربع وسبعمائة، وأحسن السفارة» [88] .

واستشار بعض سلاطين المسلمين العلماء في شؤون الحرب ضد المغول، الأمر الذي عاد بالنفع على الإسلام والمسلمين، فالشيخ عز الدين بن عبد السلام على سبيل المثال، كان سبباً من أسباب النصر في معركة عين جالوت الفاصلة، يروى أنه لما سقطت الشام سنة 658 هـ «وجبن أهل مصر منهم، وضاقت بالسلطان وعساكره الأرض، استشاروا الشيخ عز الدين رحمه الله، فقال : اخرجوا وأنا أضمن لكم على الله النصر، فقال السلطان له[89] : « إن المال في خزائني قليل، وأنا أريد أن اقترض من أموال التجار، فقال له الشيخ عز الدين : إذا أحضرت ما عندك وعند حريمك، وأحضر الأمراء ما عندهم من الحلي ، وضربته سكة ونقدا، وفرقته في الجيش، ولم يقم بكفايتهم، ذلك الوقت اطلب القرض، وأما قبل ذلك فلا، فأحضر والعسكر كلهم ما عندهم من ذلك بين يدي الشيخ، وكان .. له عظمة عندهم وهيبة بحيث لا يستطيعون مخالفته، فامتثلوا أمره، فانتصروا... [90]

فابن عبد السلام عالم جليل، يتمثل الدين الإسلامي، ويصدر في أقواله وأحكامه عن تعاليم الإسلام، التي تقضي بالمساواة بين الحاكم والمحكوم، وتجعل الحاكم قدوة لأمته وشعبه، فهو مدرك أن ذلك طريق النصر، ولذا أيده المظفر قطز وغيره من القادة، ولم يتخلفوا عن مقالته، لما علموا ما فيها من مصلحة للإسلام والمسلمين[91] .

دورهم في التّصدي لقادة المغول وفي فكّ أسرى المسلمين

ساهم بعض العلماء في التخفيف عن المسلمين، وتصدوا للدفاع عنهم، فخرجوا إلى سلاطين المغول وقادتهم يحثونهم على حقن الدماء، فبعد معركة وادي الخزندار سنة 699 هـ وسقوط الشام، خرج عدد كبير من القضاة والقراء والفقهاء إلى غازان[92] ،وطلبوا الأمان لأهل دمشق[93]. وحين دخل المغول الشام سنة 803 هـ، سعى القاضي تقي الدين بن مفلح الحنبلي[94] للصلح مع تيمورلنك ا، وكثر تردده إليه، ليدفع عن المسلمين» [95].

وخرج ابن الشحنة[96] إلى المغول في تلك السنة، وطلب الأمان لأهل حلب[97] . أما ابن خلدون، فشفع بعدد كبير من أسرى المسلمين، وأنقذهم من الأسر[98] .

وقام الشيخ تقي الدين بن تيمية بدور بارز في الجهاد إبان الغزو المغولي، حتى ضربت بشجاعته الأمثال[99]، ونالت مواقفه إعجاب علماء عصره، وأدبائهم ومؤرخيهم، فكتبوا عنها الكثير، وأشادوا بها، وبجرأته في

قول الحق، وفي الحث على الجهاد، وبث العزيمة في نفوس المسلمين وحكامهم. ففي سنة 699هـ صمدت قلعة دمشق أمام الهجوم المغولي، وحوصرت حصاراً شديدا، فكان الشيخ ايدور كل ليلة على الأسوار يحرض على الصبر والقتال، ويتلو عليهم آيات الجهاد والرباط» [100]، وأرسل إلى نائب القلعة يقول له : ا لو لم يبق فيها إلا حجر واحد، فلا تسلمهم ذلك إن استطعت، وكان في ذلك مصلحة عظيمة لأهل الشام» [101].

وكان القائد المغولي غازان في تلك السنة، قد اعتنق الإسلام، واعتنقه أغلب جيشه، فتكلم الناس في كيفية قتال المغول وهم مسلمون، إلا أن ابن تيمية حثهم على جهادهم، وبين لهم كفرهم، فعدهم من جنس مانعي الزكاة والخوارج الذين خرجوا على علي ومعاوية، ورأوا أنهم أحق بالأمر منهما[102]، وأفتى بوجوب قتالهم[103]، وقال للمسلمين : «لو رأيتموني من ذلك الجانب، وعلى رأسي مصحف فاقتلوني» [104].

وبعد استيلاء المغول على الشام، اجتمع أعيان دمشق، والقضاة، والفقهاء، والقراء، والشيخ تقي الدين بن تيمية، واتفقوا على المسير إلى غازان، وأخذ الأمان منه لأهل دمشق، فتوجهوا إليه، واجتمعوا به عند النبك[105]، وكلّمه الشيخ ابن تيمية كلاماً قوياً فيه مصلحة عظيمة، عاد نفعها على المسلمين[106] .

وفصّل عدد من المؤرخين في الحديث عمّا دار في ذلك الاجتماع، وعن موقف الشيخ يومذاك، فذكروا أنه في ا شهر ربيع الآخر سنة 699 هـ،

خرج ابن تيمية من دمشق في جماعة إلى غازان متملك التتر لما قدم إلى الشام، وكان قد نزل بتل راهط[107]، فلم يمكنه الوزير سعد الدين[108] من لقاء غازان فعاد، ثم إنه توجه اليه ثانيا، واجتمع به وكلّمه بغلظة، فكف الله يد غازان عنه، وذلك أنه قال لترجمان الملك غازان: قل للقائد : أنت تزعم أنك مسلم، ومعك قاض، وإمام، وشيخ، ومؤذنون على ما بلغنا، فغزوتنا، وأبوك وجدك هولاكو كانا كافرين، وما عملا الذي عملت عامدا، فوفيا، وأنت عاهدت فغدرت، وقلت فما وفيت، ومرّ مثل هذه المحاسبة، وقد حضر قضاة دمشق وأعيانها، فقدّم إليهم غازان طعاما، فأكلوه إلا ابن تيمية، فقيل إليه : لم لا تأكل ؟، فقال : كيف آكل من طعامكم، وكله مما نهبتم من أغنام الناس، وقطعتم من أشجار الناس ؟، ثم إن غازان طلب منه الدعاء، فقال في دعائه : اللهم إن كنت تعلم أنه إنما قاتل لتكون كلمة الله هي العليا، وجهاداً في سبيلك، فأيده وانصره، وإن كان للملك والدنيا والتكاثر، فافعل به واصنع - يدعو عليه -، وغازان يؤمّن على دعائه، وقضاة دمشق قد خافوا القتل، وجمعوا ثيابهم خوفاً أن يبطش بهم، فيصيبهم من دمه، فلمّا خرجوا قال قاضي القضاة ابن صَصْري لابن تيمية : كدت تهلك معنا، ونحن ما نصحبك من هنا، فقال : وأنا لا أصحبكم» [109].

إن هذا الموقف يدل على جرأة ابن تيمية، وشجاعته، وحماسه الشديد في الدفاع عن الإسلام والمسلمين، كما يدل الخوف الذي نزل في نفوس العلماء الآخرين على خطورة الموقف الذي تعرض له الرجل،

ولكنه نجا، واشتهر أمره من ذلك اليوم كما يقول ابن حجر العسقلاني[110]. وأنقذ ابن تيمية عدداً كبيراً من أسرى المسلمين وغيرهم، فقد خرج إلى مخيم بولاي[111] ، أحد مقدمي المغول، وتحدث معه بخصوصهم، ولا يزال بولاي يسأل والشيخ يجيب، حتى أسكن غضبه على أهل الشام، فأطلق كثيراً من أسرى المسلمين واليهود والنصارى[112] .

وقد تحدث ابن تيمية عن ذلك في الرسالة القبرصية التي بعثها إلى ملك قبرص، فقال : ا وقد عرف النصارى كلّهم أنّي لمّا خاطبت التتار في إطلاق الأسرى، وأطلقهم غازان وقطلوشاه[113]، وخاطبت مولاي فيهم، فسمح بإطلاق المسلمين، قال لي : لكن معنا نصارى أخذناهم من القدس، فهؤلاء لا يطلقون، فقلت له : بل جميع من معك من اليهود والنصارى، الذين هم أهل ذمتنا، فإنا نفتكهم، ولا ندع أسيرا، لا من أهل الملة، ولا من أهل الذمة، وأطلقنا من النصارى ما شاء الله، فهذا عملنا وإحساننا، والجزاء على الله» [114].

لم يفاوض الشيخ المغول في أمر أسرى المسلمين فحسب، ولكنه سعى إلى فك أسرى أهل الذمة أيضاً، ذلك أن هؤلاء خاضعون للدولة الإسلامية، والواجب يقتضي حمايتهم، والذب عنهم، ومعاملتهم مثل الرعايا المسلمين .

ووردت الأخبار سنة 700 هـ بأن المغول قادمون إلى الشام، فجلس «الشيخ تقي الدين بن تيمية في ثاني صفر في مجلسه في الجامع، وحرّض

الناس على القتال، وساق لهم الآيات والأحاديث الواردة في ذلك، ونهى عن الإسراع في الفرار، ورغّب في إنفاق الأموال في الذب عن المسلمين، وبلادهم وأموالهم، وأن ما ينفق في أجرة الهرب إذا أنفق في سبيل الله كان خيرا، وأوجب جهاد التتر حتماً في هذه الكرة، وتابع المجالس في ذلك» [115]. وخرج الشيخ إلى مصر يحرّض الناس على ذلك، واجتمع بالسلطان[116] والوزير، وأعيان الدولة، وحثهم على جهاد التتار، وتجهيز العساكر إلى الشام، وقال لهم فيما قال :«إن كنتم أعرضتم عن الشام وحمايته أقمنا له سلطاناً يحوطه ويحميه، ويستغله في زمن الأمن، ولم يزل بهم حتى جردت العساكر إلى الشام، ثم قال لهم : لو قدّر أنكم لستم حكام الشام ولا ملوكه، واستنصر أهله،وجب عليكم النصر، فكيف وأنتم حكامه وسلاطينه، وهم رعاياكم، وأنتم مسؤولون عنهم، وقوّى جأشهم، وضمن لهم النصر هذه المرة» [117]. ولكن الله تعالى كان لطيفاً بالمسلمين، فرد الغزاة على أعقابهم، إذ أرسل على جيشهم ا أمطاراً عظيمة وثلوجاً لم يعهدوا مثلها قبل ذلك، ومع ذلك وقع الفناء في خيولهم، وكان الفرس منهم يصيبه البرد، وينزل عليه الثلج، فيقع على الأرض، ثم لا ينتفع به بعد ذلك، وحكوا أن قازان كان معه خصوصاً اثنا عشر ألف رأس من الخيل ..، فلم يبق منها إلا ما دون الألف، وأنه لمّا رأى ذلك استشار أمراءه في الرجوع، فرجعوا في أسوأ حال، وتفرق عسكره » [118].

وكتب ابن تيمية رسالة في هذه الغزوة، استلهم فيها أحداث التاريخ،

وقارن بين أحداثها، وأحداث غزوة الخندق زمن الرسول، صلى الله عليه وسلم، فأشار إلى مواطن الشبه بينهما، فتحدث عن الحشود الكافرة في كلا الغزوتين، وعن مدتهما الزمنية، والظروف الجوية المحيطة بهما، ووصف حال المنافقين والمثبطين، والمتقاعسين عن القتال، وهاجمهم بقوة، وأشاد بالمؤمنين الذين كانوا يرجون نصر الله، ويعزمون على الجهاد . وقارن أخيراً بين ما أصاب الأحزاب يوم الخندق، وما أصاب المغول وأحلافهم[119] .

وكان للشيخ دور في معركة مرج الصفر أو شقحب سنة 702 هـ، فحين هاجم المغول الشام وقتذاك، ركب الشيخ البريد إلى مهنا بن عيسى ملك العرب، واستحضره إلى الجهاد، ثم ذهب إلى السلطان الناصر محمد بن قلاوون، وحثه على الخروج لقتال المغول، ولما وصل السلطان قريباً من موقع المعركة، خرج ابن تيمية للقائه، وصار يثبته ا فلما رأى السلطان كثرة التتر قال : يا خالد بن الوليد، قال : قل يا مالك يوم الدين إياك نعبد وإياك نستعين، وقال للسلطان : اثبت فأنت منصور، فقال له بعض الأمراء : قل إن شاء الله، فقال : إن شاء الله تحقيقاً لا تعليقا، فكان كما قال» [120] .

وصور الشعراء مواقف ابن تيمية تلك، وركزوا على شجاعته في مواجهة غازان، وخاصة في اشعارهم التي رثوه فيها، ومن ذلك ما جاء في قول الإمام زين الدين عمر بن الحسام الشبلي[121] :

سلْ عنه غازانا وسلْ أمـراءهُ   لمّا أَتـــوا بطلائـعِ الإسـراءِ

والمغلُ قد مَلَكوا البلادَ وأهلَها   كـم فـكّ من عانٍ بغيرِ عنـاءِ

وكذا بشقحب والتّتارُ أقبلوا كالطّمّ في أُمَمٍ بغيرِ عنـاءِ
من حرّض السّلطانَ والأمراءَ على تـركِ النّزول عند كلّ مسـاءِ
قال: اثبتوا فلكم دليلُ النّصر قد وافى فكان النّصرُ عند لقاءِ

ويتجلى ذلك في قول شهاب الدين بن فضل الله العمري في رثائه (122) :

رمى إلى نحرِ غازان مواجهةً سهامُهُ من دعاء عونُه القدرُ
بتلّ راهط والأعداءُ قد غلبوا على الشّام وطار الشّرّ والشّررُ
وشقّ في المرجِ والأسيافُ مسلطةٌ طوائفَ كلّها أو بعضُها التّترُ

هجرة العلماء والأدباء ومنزلتهم في مجتمعهم الجديد

نتج عن الغزو المغولي للبلاد الإسلامية هجرة عدد كبير من العلماء والأدباء، وتشريدهم خارج ديارهم، فقد أضحت تلك البلاد مكاناً غير ملائم للإقامة فيها، لكثرة ما نزل بها من قتل وأسر، ونهب، ودمار وتشتيت . وحفلت كتب التاريخ بالحديث عن الوضع الذي آلت إليه المدن المحتلة جراء الغزو المغولي لها، فبغداد على سبيل المثال عادت ا بعد ما كانت آنس المدن كلها كأنها خراب ليس فيها إلا القليل من الناس، وهم في خوف وجوع وذلة وقلة ا(11)، وقد وضع السيف في أهلها وما زال ا يعمل فيهم أربعين يوماً في قتل وأسر وعقوبة على الأموال، فقتلوا الرجال والنساء والصبيان والأطفال، قيل إن عدد القتلى في بغداد زاد عن ثمانمائة ألف نفس عدا عن ألفين من الغلمان في الدخول، ومن هلك

في القني والأبار، وسراديب الموتى جوعاً وعطشاً . ووقع الوباء فيمن تخلف بعد الوقعة من شم روائح القتلى وشرب الماء الممتزج بالجيف، وكثرة الذباب فإنه ملأالفضاء، وكان يسقط على المطعومات فيفسدها» [123] .

ولم تكن الشام أحسن حالاً، فقد فعلوا فيها مثلما فعلوا في بغداد، وذلك في سنوات 658هـ [124] ,699هـ [125]، 803هـ [126]، وغيرها من السنوات .

والعلماء والأدباء في ظل هذه الأوضاع، وبعد سقوط دولة الخلافة وعاصمة المسلمين بغداد، تطلعوا في كل قطر إسلامي إلى ملجأ يحميهم، ويذب عنهم، فلم يجدوا غير مصر والشام، فاتجهوا إليها ليقيموا دولة العلم والأدب والدين، وعندها شمل الغزو المغولي الشام، انحاز العلماء إلى مصر يلوذون فيها، وبعد معركة عين جالوت الفاصلة، زاد تطلع العلماء إليها، وزاد من شأنها أن الظاهر بيبرس أحيا الخلافة هناك سنة 659 هـ[127]، فاحتلت مصر بذلك مكان بغداد. ويبين السيوطي ما أصبح لمصر من أهمية عقب إحياء الخلافة فيها إذ قال :ب اعلم أن مصر من حين صارت دار خلافة عظم أمرها، وكثرت شعائر الإسلام فيها، وعلت فيها السنة، وعفت منها البدعة، وصارت محل سكن العلماء، ومحط رحال الفضلاء » [128].

أضف إلى ذلك أن مصر كانت قلعة حصينة لم يتمكن المغول من دخولها بهمة دولة المماليك الفتية، هذه الدولة التي كانت تقاتل على غير جبهة، وتذود عن حمى المسلمين، وتقف سداً منيعاً أمام هجمات

التتار من جهة، والصليبيين من جهة أخرى . وكان في مصر يومئذ عدد كبير من المدارس، ومجالس العلم، والمكتبات، وقد شجع ذلك كله العلماء والأدباء على التوجه إليها، ا وكان من هؤلاء الوافدين من ألّف، ودرّس، وخطب، وتولّى القضاء، وأفتى . وإذا كانت تلك الهجرات قد أثّرت سلبياً على الحياة الثقافية في البلاد المهجورة، فإنها من جهة أخرى ذات أثر إيجابي على مصر، فقد ساعدت على ازدهار النشاط العلمي فيها، فبعدما اطمأنت قلوب العلماء، ولقوا في إقامتهم من عطف المماليك ما حبب إليهم البقاء، راحوا يكتبون ويؤلفون محاولين إعادة الذخائر التي أبادها المغول» (129).

وعثرت في كتب التاريخ والأدب وتراجم الرجال على أسماء عدد من العلماء والأدباء الذين رحلوا من موطنهم عقب الغزو المغولي له، وقد تحدثت هذه المصادر عن دور بعضهم في ازدهار الحركة الفكرية والأدبية في موطنهم الجديد، كما تحدثت عن المناصب التي تولوها هناك، وعمّا أصبح لهم من شأن عند الحكام والوزراء ورجال الدولة الآخرين .

ومن العلماء والأدباء الذين تركوا بغداد سنة 656هـ قطب الدين سنجر المستنصريّ المعروف بالياغز فقد استقرّ في الشام ا وكان محترماً في الدولة الظاهرية(130)، وعنده معرفة ونباهة وحسن عشرة، ويحاضر بالأشعار والحكايات» (131) .

أمّا الشام، فقد غادرها عقب سقوطها سنة 658 هـ إسماعيل بن علي المعروف بابن عز القضاة، فقد توجه إلى مصر، ثم عاد ا بصورة عظيمة من

الزهد والإعراض عن الدنيا» [132]. وهاجر إلى مصر نصير الدين محمد بن غالب الأنصاري[133]، وشمس الدين المعروف بالكلّي الطبيب. ولكنه عاد إلى الشام بعد أن استعادها المسلمون، ثم استوطن مصر ا ولم يزل بها طبيباً إلى أن توفي «سنة 675هـ [134] . ونزح قاضي القضاة كمال الدين عمر بن بندار التفليسي مرتين جراء الغزو المغولي، فقد خرج ا من تفليس خوفاً من التتار، ورحل إلى حلب، وقصد دمشق، وأقام بها متولياً نيابة الحكم ، ولم يزل إلى أن استولت التتر على البلاد في سنة 658 هـ، فدخل القاهرة، وبقي فيها إلى أن توفي ا سنة 672هـ [135] . ورحل إلى مصر محمد بن الحسين أبو عبد الله تقي الدين الحموي، وقاضي القضاة تقي الدين بن رُزّين الحموي الشافعي . وقد كان لهذين العالمين نشاط ثقافي ملموس فيها، فالأول فقيه، وعالم، وعارف بالمذهب الشافعي، اشتغل بالتدريس والإفتاء وغيرها، وتولى في مصر ا جهات جليلة دينية من تدريس، وما جرى مجراه، ثم ولي الحكم بالقاهرة وأعمالها، ثم أضيف إليه مع ذلك في شهور سنة ست وسبعين مصر وأعمالها، فكمل له ولاية الإقليم، وولي تدريس الشافعي - رحمة الله عليه - مدة، وتدريس المدرسة الصالحية[136] للطائفة الشافعية مرة أخرى، وتولى تدريس الظاهرية[137] التي بين القصرين أيضاً » [138].

أما ابن رزين الحموي، فبرع افي الفقه، والعربية، والأصول، وشارك في المنطق، والكلام، والحديث، وفنون العلم، وأفتى وله ثمان عشرة سنة» ، وكان يفتي بدمشق، ويؤم بدار الحديث، ولما استقر في مصر ا اشتغل،

ودرّس بالظاهرية، ثم ولي قضاة القضاة، فلم يأخذ عليه رزقاً تديناً وورعا، وتفقه به عدة أئمة، وانتفعوا بعلمه وهديه، وسمته وورعه» [136]. «وممن تخرج به بدر الدين بن جماعة، وحدث عنه الدمياطي والمصريون، وكان يُقصد بالفتاوي من النواحي» [140].

وهاجم المغول مدينة الموصل سنة 660 هـ، وارتكبوا المجازر بحق أهلها، ودمروا حضارتها، فخرج منها عدد من العلماء والأدباء، ومنهم الأديب الحكيم شمس الدين بن دانيال الخزاعي الموصلي الكحّال، فقد استقر به المقام في مصر، ليتخذ حرفة الكحالة في دكان قرب باب الفتوح، وذلك أيام الظاهر بيبرس» [141] ، وساهم هذا الأديب في الفترة التي عاشها في مصر، وتصل إلى خمسين سنة [142] في ازدهار الحركة الأدبية والفنية، فهو شاعر كتب في موضوعات الشعر المختلفة [143]، وناثر كتب تمثيلياته المشهورة، والمعروفة بـ «خيال الظل» ، وهي في ثلاث بابات، « تمثيليات» سماها «طيف الخيال»، و «عجيب وغريب»، و «المتيم» [144]، وكان أهل القاهرة يجتمعون في مسرح خيال الظل ليروا إبداعاته، وهزلياته، إذ كان هو المؤلف، والممثل، وصاحب الحوار .

ويؤكد المكانة المرموقة التي وصل إليها ابن دانيال في مجتمعه الجديد، أنه خدم في قلعةِ الجبل، وكان على علاقة ببعض الأمراء والقادة والأعيان، فقد مدح عدداً منهم. ومّما يؤثر عنه أن الأشرف خليل بن قلاوون قبل توليه السلطة، أهداه فرساً ليركبه إذا صعد القلعة للخدمة، ولم يكن الفرس على ما يريد ابن دانيال، فركب حماراً أعرج، وصعد

القلعة، ولما رآه الأشرف استدعاه، وقال له : يا حكيم أما أعطيناك فرساً تركبه . فقال : نعم، بعته وزدت عليه، واشتريت هذا الحمار، فضحك الأشرف، وأعطاه غيره [145] .

وكان له راتب على الديوان من لحم وعلّيق، فقطعه عنه الوزير، فدخل على الأمير سلار يتعارج، فقال له سلار : ما بالك يا حكيم ؟، فقال : ابي قطع لحم، فضحك منه، وأمر بإعادته» [146] .

وانتجع إلى مصر خوفاً من التتار الأديب العالم زين الدين بن العجمي الشافعي[147] ، وذلك سنة 661هـ، وتنقل في غير منصب هناك، فقد صار عدلاً بالشارع الأعظم بباب جامع الصالح بن رزيك، ثم مسؤولاً عن عقود الأنكحة والفسوخ بالقاهرة [148] .

وهاجر عدد من العلماء والأدباء إلى مصر عقب الغزو المغولي للشام سنة 699 هـ . ومنهم ا إمام الدين قاضي القضاة أبو المعالي عمر بن عبد الواحد القزويني الشافعي . انجفل إلى مصر، فتألم في الطريق، وتوفي بالقاهرة بعد أسبوع» [149].

وتوجه إليها الأديب الكاتب جلال الدين القلانسي الدمشقي «فانقطع بمسجد وتزهد، وعمل المشيخة، واشتهر وقصد، وتردد إليه الكبار ، ثم أنشأ زاوية، ثم تحوّل إلى القدس وقدم قبيل وفاته دمشق،ثم رجع إلى القدس، فمات في ذي القعدة سنة [150]هـ 148ا, ويصف الصفدي المكانة المرموقة التي حظي بها ابن القلانسي في مصر، إذ قال :« وقامت له في الصلاح سوق، وحملت إليه الصلات وُسوق، وتردد إليه الناس، وزاد

اشتهاره حتى خرج عن الحد، وتعدى القياس، واعتقد فيه أمراء الدولة، وأمسك هو ناموس الصولة، ومال إليه جماعة من خواص السلطان وأحبوه محبة من أدرك الأوطار في الأوطان» (151).

وبعد هذا الحديث عن العلماء والأدباء الذين تركوا بلادهم جراء الغزو المغولي لها (152) يمكن القول : إنهم كانوا على درجة كبيرة من العلم والمعرفة، فمنهم الفقيه، والمحدث، والقارئ، والمفتي، والطبيب، والأديب، واللغوي، والمؤرخ، والقاضي، وعالم المنطق والكلام والأصول. ولبعضهم مؤلفات كثيرة، وتولى آخرون مناصب مهمة في بلدهم قبل النزوح، مثل: قضاة القضاة، والتدريس، والكتابة، وغير ذلك.

ويدل على مكانتهم العلمية تلك الألقاب التي ذكرها لهم المؤرخون مثل «الإمام» . و«الفقيه»، و«العالم»، والعارف، والمفتي، وشيخ الإسلام، وقاضي القضاة، وغيرها .

وهؤلاء العلماء والأدباء المهاجرون صنفان :

صنف هجر موطنه، واستقر في موطن هجرته، وقضى فيه ما تبقى من حياته، وأغلب المهاجرين من هذا الصنف، إذ بنوا في مجتمعهم الجديد علاقاتهم، ووسعوا معرفتهم، ونشاطهم، وأكثروا من الإنتاج العلمي والأدبي .

وصنف آخر عاشوا في البلاد التي نزحوا إليها حقبة من الزمن، ثم عادوا إلى موطنهم بعد زوال الأسباب التي دفعتهم إلى تركه .

وقد كان لكلا الصنفين دور جلي وبارز في ازدهار الحركة العلمية

والأدبية وتنشيطها في الأماكن التي نزحوا إليها عامة، وفي مصر خاصة . حيث شغل كثيرون منهم مناصب رفيعة هناك، مثل التدريس، والقضاء، والحكم، والإفتاء، وألّفوا كتباً في شتى العلوم والفنون، وبنى بعضهم مكاناً للتدريس، يستقطب الطلبة إليه، وتخرج على أيديهم علماء كثيرون، حملوا لواء العلم ونشره، وبلغت شهرة بعضهم أن قصده الناس من أماكن شتى وبعيدة ليفتيهم في شؤون دينهم، ولينهلوا العلم على يديه . وأصبح آخرون على علاقة وثيقة بسلاطين مصر وقادتها، وأمرائها ومتصرفي الأمور فيها .

العلماء والأدباء ودورهم السلبيّ

لقد أدّى هذا الدور عدد قليل من العلماء المسلمين في تلك الحقبة. إذ قام هؤلاء بمعاونة المغول، وأطمعوهم في بلاد المسلمين، وأعانوهم على الاستيلاء عليها، طمعاً في المال والجاه والسلطان، مما أدى إلى ثورة الناس عليهم في أغلب الأحيان. فبعد معركة عين جالوت ثار العامة في دمشق، وقتلوا عالماً انضم إلى التّتار، ويدعى فخر الدين الكنجي[153] .

وركز المؤرخون على ذكر بعض العلماء، كان لهم دور بارز في معاونة التتار، ومن هؤلاء الزين الحافظي[154] . وقد حظي هذا الرجل بمنزلة رفيعة عند الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن أيوب[155]، ولكن ما إن بدأ المغول بغزو بلاد المسلمين، ووصلوا إلى أطراف الشام، حتى وقف الحافظي في صفهم، وسعى إلى إسقاط دولة المسلمين فيها، يقول اليونيني

في وصف ذلك الرجل وأعماله :ب ومخازي الحافظي وخياناته على الإسلام أكثر من أن تحصر، منها إغراء التتر بالمسلمين، وتطميعهم في بلادهم وممالكهم بحيث أن كل دم سفكوه في الشام هو شريكهم فيه»[156] .

يروى أنه في أواخر سنة 656 هـ ا انفرد الحافظي بهولاكو، وقال له من جملة ما قال بعد أن أخذت بغداد : بغداد قد أخذتها، والشام بلا ملك، ومتى قصدته أخذته، وأنا المساعد فيه، فإنّ أكثر من بدمشق أهلي وأقاربي، فأعطاه هولاكو سكاكينا، وقال : متى جاءني أحد ومعه سكين من هذه، أعلم أنه من أقاربك» [157].

ومنذ ذلك الوقت والحافظي يمهد الطريق لهولاكو، ولذلك عمل على تثبيط الناس وحكامهم، ورفع شأن الغزاة، وهوّل أمرهم، يذكر أنه في سنة 657 هـ، بلغ الملك الناصر أن هولاكو وصل حوران، ونازلها بعساكره، فأشار عليه الأمراء أن يخرج لملاقاتهم، إلا أن الزين الحافظي وجماعة معه، صاروا يثبطونه، و ا يذكرون شدة عزم هولاكو، ويعظمون أمره، ويقولون: من الذي يلتقي مائتي ألف فارس، فضعفت نفسه عن ملاقاته» [157].

واحتل المغول حلب سنة 658 هـ، فترك الحافظي خدمة الملك الناصر، وأرسل إليه قائلاً : إني كنت بالأمس غلامك، وأنا اليوم غلام هولاكو، وأنت عدوه» [159]. وحين توجه هولاكو إلى دمشق في تلك السنة، أغلق الزين الحافظي أبوابها، وجمع من بقي فيها وقرر معهم تسليمها[160] ، ثم

أخذ من الناس أموالاً جزيلة، واشترى بها ثياباً كثيرة لأمراء المغول وقادتهم، وواصل عمل الضيافات لهم كل يوم[161] .

ولم يكتف الحافظي بما فعل، ولكنه قتل عدداً من المسلمين الذين أسرهم المغول، ومن الرجال الذين أصروا على جهادهم[162]، فجعله المغول أميراً في دمشق، وصار يأمر وينهى، ويُدعى بالملك زين الدين[163]، ولكن أيامه لم تطل، فبعدما كُسر التّتار في معركة عين جالوت، وانهزم ملك التتار ومن معه من دمشق، توجه الزين الحافظي معهم خوفاً على نفسه من المسلمين» [164]. ثم صار يكاتب سلطان مصر كي يعود إلى خدمته، فاكتشف هولاكو أمره، فقتله، ثم قتل أولاده وأقاربه، وكانوا نحو خمسين شخصاً[165] .

وممن مالأوا المغول، القاضي محيي الدين بن الزكي، فقد خرج إلى المغول عقب استيلائهم على حلب سنة 658هـ، ا فاقبل عليه هولاكو، وخلع عليه، وولاه قضاء الشام، ولمّا عاد ابن الزكي[166] إلى دمشق لبس خلعة هولاكو، فكانت مذهّبة، وجمع الفقهاء، وغيرهم من أكابر دمشق، وقرأ عليهم تقليد هولاكو» [167] ، وهو تقليد عظيم كما يصفه اليونيني، دعا الناس إلى مخاطبة ابن الزكي ا بمولانا ا وتضمن تفويض القضاء إليه بسائر البلاد الشامية من قنسرين إلى العريش»[168]. وكان ابن الزكي حين يذكر اسم هولاكو، ينثر الذهب والفضة فوق رؤوس الناس .

وإلى جانب القضاء، أضاف ابن الزكي ا إلى نفسه وأولاده وأهله عدة مدارس» [169] ، ثم علت منزلته عند المغول، فأضحى مستشاراً لهم، يذكر

أنه قبل معركة عين جالوت، استدعاه كتبغانوين[170]، واستشاره في الخروج إلى قتال المسلمين أو عدمه[171] .

الهوامش :

1 - انظر الكامل في التاريخ، 371/12.

2 - صحراء في بلاد الروم .

3 - العدد الثالث، المجلد السادس، 1419هـ 1998 - م .

4 - السلوك، ج1 ق933/3, وانظر النجوم الزاهرة، 126/8 .

5 - انظر تاريخ الملك الظاهر، ص170 .

6 - واد بين حمص وسلمية . انظر العبر، 394/3 .

7- انظر عقد الجمان، 13/4 .

8- انظر عقد الجمان، 223/4 .

9 - انظر البداية والنهاية، 27/14, بدائع الزهور، ج1ق413/1 .

10 - المقفى، 181/7-182 .

11 - الأول من سلاطين المماليك البرجية، تولى الحكم سنة 784هـ، وتوفي سنة 801هـ . انظر النجوم الزاهرة، 181/11 .

12 - رايات صفر صغار . انظر صبح الأعشى، 7/4 .

13 - الدرة المضيّة، ص 144 .

14 - السلوك، ج3ق1031/3, بدائع الزهور، ج1ق2 /595 .

15 - سراج الدين عمر رسلان البلقيني، ولد سنة 724هـ، حفظ القرآن، وتفقّه، ودرس النحو، وأفتى وكان مشتهراً بالعلم حتى قيل عنه : هو مجدد القرن التاسع، توفي سنة 805هـ . انظر شذرات الذهب، 80/9 .

16 - السلوك، ج3ق1036/3, بدائع الزهور، ج1 ق2 /601, النجوم الزاهرة، 183/12 .

17 - النجوم الزاهرة، 183/12, وانظر بدائع الزهور،ج1ق183/2 .

18 -نزهة النفوس والأبدان، 79/2 .

19 - ولد سنة 649هـ، وهو أديب شاعر محب للعلم، باشر كتابة الإنشاء في مصر إلى أن أضر، فلازم بيته حتى وفاته سنة 733هـ، وقيل سنة 730هـ . انظر فوات الوفيات، 93/1, حسن المحاضرة، 273/1 .

20 - النجوم الزاهرة، 207/9هـ، وانظر نكت الهميان، ص163, فوات الوفيات، 93/1 .

21 - النجوم الزاهرة، 207/9 .

22 - نجم الدين أبو العباس بن صصري الربعي التغلبي الدمشقيّ الشافعي، ولد سنة 655هـ، عرف الحديث والفقه، ودخل ديوان الإنشاء سنة 678هـ، ونظم ونثر، توفي سنة 723هـ . انظر أعيان العصر، 329/1, طبقات الشافعية، 20/2, المقفى، 715/1 .

23 - كنز الدرر، 29/9, بدائع الزهور، ج1ق1 404/1 .

24 - عيون التواريخ، 46/9, عقد الجمان، 37/4 .

25 - عجائب المقدور، ص115 .

26 - عجائب المقدور، ص 113, 114, وانظر السلوك، ج3ق3 1051/3-1054, النجوم الزاهرة، 277/12, أنباء الغمر، 317/4 .

27 - عجائب المقدور، ص113, 114 .

28 - انظر كنز الدرر، 35/8, المختصر، 194/3, ذيل مرآة الزمان، 89/1, البداية والنهاية، 23/13, سلوة الحزين، ص81, عقد الجمان، 172/1 .

29 - انظر الذيل على طبقات الحنابلة، 258/4-259, الحوادث الجامعة، ص328, ذيل مرآة الزمان، 340/1, العسجد المسبوك، 635/2 .

30 - كان شاعراً ومدرساً وفقيها، درّس في المدرسة المستنصرية . انظر العسجد المسبوك، 635/2-646 .

31 - كان فقيهاً ومدرّساً للطائفة الحنبلية .انظر العسجد المسبوك، 636/2 .

32 - اشتغل بالنحو والفقه، وقال الشعر، ودرّس بالمدرسة المنسوبة إليهم . انظر العسجد المسبوك، 636/2 .

33 - كان فقيها، ولغويّا، وشاعرا، وله ديوان مدائح نبوية، وهو مطبوع بتحقيق الدكتور مخيمر صالح . انظر البداية والنهاية، 239/13, الذيل على طبقات الحنابلة، 262/4-264, السلوك، ج1ق1 213/1 .

34 - النجوم الزاهرة، 63/7 .

35 - انظر العبر، 285/3, عيون التواريخ، 144/20 .

36 - شذرات الذهب، 494/7 .

37 - كان قاضياً زمن الخليفة المستنصر بالله و ودرّس بالمدرسة النّظامية ثم المستنصرية، وصنّف في فنون العلم، وجمع تفسيراً للقرآن الكريم . انظر العسجد المسبوك، 636/2-637 .

38 - كان فقيهاً في مدرسة الأصحاب بالجانب الغربي من بغداد، ثم رتّب مشرفاً على خزانة الكتب بالمدرسة النظامية، وعيّن لتأديب المستعصم وأخيه أبي القاسم عبد العزيز، فعلمهما القرآن . انظر العسجد المسبوك، 637/2-638, البداية والنهاية، 241/13 .

39 - أديب فاضل، حافظ للقرآن، قيّم بعلم اللغة العربية والنجوم . انظر الذيل على طبقات الحنابلة، 264/4-265 . العسجد المسبوك، 639/2-640 و شذرات الذهب، 481/7 .

40 - انظر عيون التواريخ، 204/20 .

41 - كان أديباً فاضلاً وشاعراً ونحويا وحاسباً وفروضياً . انظر العسجد المسبوك، 639/2, تاريخ الإسلام، وفيات656هـ ص36 .

42 - كان له أصحاب وأباع ببغداد ، وزاوية يُزار فيها . انظر البداية والنهاية، 242/13, ذيل طبقات الحنابلة، 263/4-264, عقد الجمان، 192/1 .

43 - انظر العسجد المسبوك، 338/2-339 .

44 - صنّف تصانيف منها : كتاب التهذيب في اختصار المغني، ومنها اختصار لهداية . انظر الذيل على طبقات الحنابلة، 264/4 .

45 - انظر كنز الدرر،35/8, المختصر، 194/3, ذيل مرآة الزمان، 89/1, البداية والنهاية، 23/13, سلوة الحزين، ص81, عقد الجمان، 172/1

46 - كان هذا من بيت علم ورئاسة في مدينة حلب، ودرّس بالمدرسة الظاهرية وأفتى . انظر العبر، 290/3, البداية والنهاية، 254/13, عقد الحمان، 275/1, شذرات الذهب، 507/7 .

47 - انظر عقد الجمان، 275/1 .

48 - خدم بكتابه الإنشاء الملك المنصور ناصر الدين أرتق صاحب ماردين، وكان شاعراً مجيدا، له معرفة بالعربية، وصنف كتاباً يحتوي على آداب كثيرة سماه أأنس الملوك ا . انظر عيون التواريخ، 238/20-239, فوات الوفيات، 119/3 .

49 - ذيل مرآة الزمان، 249/3 .

50 - انظر ترجمته في الحوادث الجامعة، ص348, عيون التواريخ، 279/20, البداية والنهاية، 265/13, العبر، 301/3 .

51 - انظر العبر، 395/3, شذرات الذهب، 775/7 .

52 - العبر، 395/5, شذرات الذهب، 775/7.

53 - ولد بأقصر سنة 631هـ، وولي قضاء ملطية أكثر من عشرين سنة، ثم نزح إلى الشام، وأقام بدمشق، ثم نزح إلى مصر، وولي القضاء فيها، انظر أعيان العصر، 187/2, النجوم الزاهرة، 152/8 .

54 - أحد شيوخ الحديث، انظر العبر، 396/3, شذرات الذهب، 776/7 .

55 - كان فقيهاًحنبليا، انظر شذرات الذهب، 784/7 . معجم شيوخ الذهبي، ص 225 .

56 - انظر شذرات الذهب، 785/7-786 .

57 - انظر العبر، 404/3 .

58 - انظر أعيان العصر، 35/3 .

59 - ولد سنة 612هـ، درس علم الحديث وحدث . انظر معجم شيوخ الذهبي، ص 104-105 .

60 - انظر العبر، 399/3, شذرات الذهب، 783/7 .

61 – اعتنى بالرواية قليلا، وكتب أجزاء، كان صالحاً كثير التلاوة، انظر العبر، 401/3, شذرات الذهب، 786/7 .

62 – انظر شذرات الذهب، 791/7 .

63 – أحد شيوخ الذهبي، اعتنى بالحديث والسماع. انظر معجم شيوخ الذهبي، ص 117 .

64 – «كان فاضلاً مشاركاً في علوم كثيرة، مستقلاً بعلم الأدب والنظم، حفظ القرآن العزيز وأتقنه، واشتغل بالفقه على مذهب الإمام الشافعي.» ذيل مرآة الزمان، 121/4, الوافي بالوفيات، 129/2, وانظر تذكرة النبيه، 69/1, شذرات الذهب، 642/7.

65 – «كان فقيهاً فاضلاً دينا، باشر الحكم ببلاطنس وحمص وبعلبك وغيرها من البلاد، وناب في الحكم بدمشق مدة .. ثم ولي القضاء بحلب وأعمالها ..» ذيل مرآة الزمان، 133/4 .

66 – أحد كتاب الدرج في مصر، وكان وافر الحرمة، وله صلة بذرية القاضي الفاضل . انظر ذيل مرآة الزمان، 133/4–134 .

67 – النجوم الزاهرة، 155/8, وانظر تذكرة النبيه، 236/1, الوافي، 271/6–274, فوات الوفيات، 60/1–62, عقد الجمان، 152/4.

68 –« كان فقيها، خطب بجامع حلب مدة، وله ديوان خطب، ونظم وسط، وأخذ عنه كثير من العلماء ». أنباء الغمر، 319/4–320, شذرات الذهب، 56/9–57 .

69 – ا برع في الفرائض والنحو، وأفتى ودرّس. أنباء الغمر ، 321/4, شذرات الذهب، 57/9 .

70 – أنباء الغمر، 246/4–247, نزهة النفوس والأبدان، 125/2 .

71 – نزهة النفوس، 125/2, أنباء الغمر، 247/4–248 .

72 – نزهة النفوس، 127/2

73 – المصدر نفسه، 128/2 .

74 – انظر أنباء الغمر، 282/4 .

75 – اشتغل بالفقه، وقرأ القراءات انظر أنباء الغمر، 285/4 .

76 – انظر أنباء الغمر، 327/4 .

77 – انظر أنباء الغمر، 285/4, النجوم الزاهرة 273/12 .

78 – كان فقيها، ودرس في جامع تغري بردي. انظر أنباء الغمر، 203/4 .

79 – كان فقيها، وأفتى بدمشق، ودرس، وتصدر بالجامع . انظر أنباء الغمر، 309/4 .

80 – كان كاتبا، ومحدثا، ومن رؤساء الحلبيين، انظر أنباء الغمر، 294/4 .

81 – «كان فاضلا، اشتغل في علوم كثيرة، وحصل كتباً كثيرة » . أنباء الغمر، 318/4 .

82 – انظر أنباء الغمر، 345/4 .

83 – نسبة إلى داربخ، وهي قرية من قرى سرمين، كان فقيهاً عالماً باللغة، ا وبرع، ودرّس، وأفتى، ونفع

الناس، وولي القضاء بحلب مدة، وشغل بها، وكان ديناً عالماً . أنباء الغمر، 267/4-268 .

83 - . اشتغل بالفقه والخلاف والأصول، وله مؤلفات فيها، وصنف تفسيراً للقرآن الكريم، وله ديوان شعر مشهور،وولي التدريس بالمدرسة المستنصريّة، ثمّ أستاذية الدار أيام المستعصم بالله، قتله المغول سنة 656هـ . انظر الحوادث الجامعة، ص328, ذيل مرآة الزمان، 340/1, العسجد المسبوك، 635/2, ذيل طبقات الحنفية، 258/4-259 .

84 - ذيل مرآة الزمان، 341/1 .

85 -. يوسف بن محمد بن غازي السلطان الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن شادي، ولد سنة 634هـ، تولى بعد والده سنة 634, كان جوادا سمحاً وحليما، ومحبباً إلى الرعية، فيه عدل، وأديبا، قتله المغول سنة 659هـ . انظر يل مرآة الزمان، 140/2, فوات الوفيات، 361/4, عيون التواريخ، 257/2 .

86 - انظر البداية والنهاية، 243/13, السلوك، ج1ق416/2 .

87 - «كان من أكابر الأعيان بصر، مدرّس المدرسة المعروفة بمنازل العزّ بمصر »، «توفي آخر صفر سنة ثلاث عشرة وسبعمائة » . الصقاعي، تالي وفيات الأعيان، ص126 .

88 - الصقاعي، تالي وفيات العيان، ص126 .

89 - وهو المظفر سيف الدين قطز .

90 - طبقات الشافعية، 125/8, وانظر تاريخ الخلفاء، ص475, البداية والنهاية، 244/13, السلوك، ج1ق417/2, النجوم الزاهرة، 68/7 .

91 - وقف مثل هذا الموقف الشيخ محيي الدين النووي حين خرج الظاهر بيبرس لقتال المغول سنة 675هـ . انظر الإلمام 81/4-82, بائع الزهور، ج1ق336/1-337 . وانظر رسالته إلى الملك الظاهر بهذا الصدد، مختصر طبقات الفقهاء، ص 22-23 .

92 - غازان بن أرغون بن أبغا بن هولاكو بن تولي بن جنكزخان، كان أشقر خفيف العارضين واللحية، اعتنق الإسلام، وتسمى محمودا، توفي سنة 703هـ . انظر أعيان العصر، 5/4, جامع التواريخ، تاريخ غازان خان، ص50, عقد الجمان، 341/4, فوات الوفيات، 97/4 .

93 - كنز الدرر، 19/9 .

94 - انظر نزهة النفوس، 127/2, وجيز الكلام، 357/1 .

95 - وجيز الكلام، 357/1 .

96 - صاحب تاريخ ابن الشحنة، وهو منشور، توفي سنة 815هـ .

97 - تاريخ ابن الشحنة، 215/9-216 .

98 - السلوك، ج3ق1056/3 .

99 - انظر ذيل طبقات الحنابلة، 395/4 .

100 - الداية والنهاية، 2/14, فن الرثاء في الشعر العربي في العصر المملوكي، ص ص101 .

101 - البداية والنهاية، 9/14 .

102 - مجموع فتاوي ابن تيمية، 700/4, البداية والنهاية، 26/14, صورة المغول في الشعر العربي في العصر المملوكي، ص52 .

103 - مجموع فتاوي ابن تيمية، 299/4 .

104 - البداية والنهاية، 26/14 .

105 - قرية بين حمص ودمشق، انظر معجم البلدان، مادة ا نبك ا .

106 - انظر كنز الدرر، 19/9, ذيل طبقات الحنابلة، 395/4, البداية والنهاية، 8/14, الدرر الكامنة، 164/1, عقد الجمان، 30/4 .

107 - موضع في غوطة دمشق . انظر معجم البلدان، مادة ا راهط ا .

108 - وهو صاحب كتاب ا جامع التواريخ ا، أرّخ فيه للمغول منذ ظهورهم حتى زمانه . قتل سنة 716هـ .

109 - المقفى، 457/1-458, وانظر الأعلام العلية، ص64-65, كنز الدرر، 19/9, البداية والنهاية، 8/14, ذيل طبقات الحنابلة، 395/4, الدرر الكامنة، 64/1, عقد الجمان، 30/4, الكواكب الدرية، ص92 .

110 - انظر الدرر الكامنة، 164/1 .

111 - أحد مقدمي التتار واسمه الصحيح مولاي، والناس يحرّفونه تهكّما به . انظر أعيان العصر، 70/2, أمراء دمشق، ص108, جامع التواريخ، تاغا،ص165

112 - انظر عيون التواريخ، 148/19, كنز الدرر، 36/9, الذيل على طبقات الحنابلة، 395/4, السلوك، ج1ق896/3, عقد الجمان، 4/ 45 .

113 - أحد قادة غازان، شاركه في الهجوم على الشام سنة699هـ، وسنة702هـ .

114 - مجموع فتاوي ابن تيمية، 618/28 .

115 - البداية والنهاية، 16/14 .

116 - هو السلطان الناصر محمد بن قلاوون .

117 - البداية والنهاية، 17/14, وانظر عقد الجمان، 130/4-131, شذرات الذهب، 794/7 .

118 - عقد الجمان، 128/4, وانظر النجوم الزاهرة و 107/8 .

119 - انظر الرسالة في مجموع فتاوي ابن تيمية، 424/28-467 .

120 - تاريخ ابن الوردي، 278/2, عقد الجمان، 243/4, فن الرثاء، ص102 .

121 - الكواكب الدرية، ص201 .

122 - المقفى، 477/1, الكوكب الدرية، ص185 .

123 - البداية والنهاية، 228/13 .

124 - عيون التواريخ، 135/20, وانظر نهاية الأرب، 324/23, الحوادث الجامعة، ص330-331, طبقات الشافعية الكبرى، 271/18, تاريخ الإسلام، حوادث 656هـ و البداية والنهاية، 228/13 -229, السلوك، ج1ق410/2 .

125 - انظر تاريخ مختصر الدول، ص487-488, عقد الجمان، 231/1 .

126 - انظر عيون التواريخ، 146/19-150, كنز الدرر، 128/9 وما بعدها، تحفة ذوي الألباب، 205/2, مختار الأخبار، ص112-113, السلوك، ج1ق209/3 .

127 - انظر المختصر، 212/3 .

128 - حسن المحاضرة، 228/13 . وانظر ابن فضل الله العمري، التعريف بالمصطلح الشريف، ص325 .

129 - صورة المغول، ص20, وانظر عصر سلاطين المماليك، م3ج18/10-19, الحياة الأدبية بعد سقوط بغداد، ص15, الأدب في العصر المملوكي، 35-37, المغول في التاريخ، ص319, 383, التيارات الأدبية إبان الزحف المغولي، ص27 .

130 - يعني دولة الظاهر بيبرس .

131 - عيون التواريخ، 406/20 . وتوفي قطب الدين سنة 669هـ .

132 - كان كاتباً أديباً خدم في جهات كبار، وله دخول على الملك الناصر صاحب حلب مع الشعراء . الوافي، 166/9, فوات الوفيات، 179/1-180 .

133 - « كاتب الحكم بدمشق، كان مليح الشكل، حسن الخط، خبيراً بالشروط ا . الوافي، 312/4 .

134 - تاريخ الملك الظاهر، ص209-210 .

135 - المصدر نفسه، ص91 .

136 - بناها الملك الصالح نجم الدين أيوب، وموقعها في القاهرة بين القصرين . انظر خطط المقريزي، 217/4 .

137 - عمرها الظاهر بيبرس سنة 662هـ، انظر عنها، خطط المقريزي، 224/4, وبحث بعنوان االمدرسة الظاهرية ومكتبتهابمجلة مجمع اللغة العربية بدمشق، ج1, م71, 1416هـ 1996- م .

138 - ذيل مرآة الزمان، 124/4 .

139 - الوافي، 18/3, 345/3-346, وانظر البداية والنهاية، 333/13, شذرات الذهب، 643/7 .

140 - شذرات الذهب، 643/7 .

141 - المختار من شعر ابن دانيال،ص5, وانظر الوافي51/3-52,الدرر الكامنة، 54/4, بدائع الزهور، ج1ق438/1-439.

142 - ديوان شعره مفقود، وما تبقى منه هو المنثور في كتب الأدب والتراجم والتاريخ، وما إختاره صلاح الدين الصفدي من شعره، وأسماه ا المختار من شعر ابن دانيال احققه : محمد نايف الدليمي .

143 - توفي ابن دانيال سنة 710هـ أو 711 . انظر المختار من شعر ابن دانيال، ص5, المقفى، 639/5, النجوم الزاهرة، 150/9, بدائع الزهور، ج1 ق438/1

144 - نشرها بول كالي تحت عنوان اثلاث مسرحيات مثلت في القرون الوسطيب،ثم نشرها إبراهيم حمادة بعنوان اخيال الظل وتمثيليات ابن دانيالب.

145 - انظر الوافي، 52/3, المقفى، 640/5, الدرر الكامنة، 54/4 .

أعيان العصر، 114/1 .

146 - انظر المقفى، 640/5, النجوم الزاهرة، 152/9 .

147 - كان من أعيان حلب، اشتغل بالفقه، وقرأ النحو والقرآن، وسمع الحديث، وأعاد بالمدرسة السيفية، وولي عقود النكاح والتدريس بالمدرسة النورية، ومشيخة الشيوخ في حلب، وهو أديب، له شعر رائق، ونثر فائق، عمل كاتباً، وله مصنف كبير في الألغاز والأحاجي من نظمه، وله كتاب على الطريقة الصوفية ونمطهم، وله مدائح في النبي صلى الله عليه وسلم في مجلد واحد، وله في الغزل مجلد كبير. انظر تاريخ الملك الظاهر، ص 143-144 .

148 - تاريخ الملك الظاهر، ص 143 .

149 - العبر، 401/3, شذرات الذهب، 787/7 .

150 - الدرر الكامنة، 59/1 .

151 - أعيان العصر، 114/1

152 - لمزيد من الأمثلة انظر عيون التواريخ،406/20, أعيان العصر و 187/2 .

153 - أبو عبد الله، محمد بن يوسف الكنجي، محدث من الشافعية، نسبته إلى كنجة بين أصبهان وخوزستان، نزل بدمشق، ومال إلى التشيع، وصنف كتباً في ذلك . انظر النجوم الزاهرة، 57/7, الأعلام 150/7.

154 - هو سليمان بن علي، زين الدين أبو المؤيد المقدسي العقرباوي الطبيب، له مشاركة في الأدب والعلم، خدم الملك الحافظ صاحب جعبر بالطب، ثم انتقل إلى خدمة الملك الناصر صاحب الشام، قتله المغول سنة662هـ . انظر تاريخ الإسلام، وفيات 662هـ، فوات الوفيات، 77/2 .

155 - انظر تاريخ الإسلام، وفيات 662هـ، فوات الوفيات، 77/2 .

156 - ذيل مرآة الزمان، 236/2, تاريخ الإسلام، وفيات 662هـ .

157 - ذيل مرآة الزمان، 236/2-237 .

158 - نهاية الأرب، 384/29 .

159 - ذيل مرآة الزمان، 238/2 .

160 - انظر نهاية الأرب، 386/29, السلوك، ج1ق224/2 .

161 - انظر السلوك، ج1ق425/2 .

162 - انظر نهاية الأرب، 387/29 .

163 - انظر تاريخ الإسلام، وفيات 662هـ، فوات الوفيات، 2/77-78, نهاية الأرب، 386/29 .

164 - فوات الوفيات، 78/2 .

165 - انظر تاريخ الإسلام، وفيات 662, فوات الوفيات، 78/2 .

166 - هو غير القاضي ابن الزكي، صاحب الخطبة القدسية، والمتوفى سنة 598 هـ .

167 - نهاية الأرب، 389/27, وانظر تاريخ ابن الوردي، 199/2, السلوك، ج1 ق424/2, عقد الجمان، 239/1 .

168 - ذيل مرآة الزمان، 357/1 .

169 - والمدارس هي : العذراوية، والسلطانية، والفلكية، والركنية، والقيمرية، والكلاسية، والصالحية. انظر ذيل مرآة الزمان، 357/1 .

170 - قائد المغول في معركة عين جالوت، قتله المسلمون فيها سنة 658 هـ .

171 - انظر ذيل مرآة الزمان، 360/1

المصادر والمراجع

المصادر المخطوطة :

- ابن حبيب، بدر الدين الحسن بن عمر الحنبلي، ت779هـ، درة الأسلاك في دولة الأتراك، الجزء الأول، مركز الوثائق والمخطوطات بالجامعة الأردنية، رقم 20 (صورة بالميكروفيلم) .

- الكتبي، محمد بن شاكر، ت 764هـ، عيون التواريخ، الجزء التاسع عشر، مركز الوثائق والمخطوطات بالجامعة الأردنية، رقم 4257 (صورة بالميكروفيلم) .

المصادر المطبوعة :

- ابن الأثير، عز الدين أبو الحسن الشيباني، ت 630هـ، الكامل في التاريخ، دار صادر، دار لبنان، بيروت، 1368هـ . 1966-

- الأشرف الغساني، عماد الدين أبو العباس إسماعيل بن العباس، ت 803هـ، العسجد المسبوك والجوهر المحكوك في طبقات الخلفاء والملوك، تحقيق : شاكر محمود عبد المنعم، دار التراث الإسلامي، بيروت، ودار البيان، بغداد، 1395هـ 1975 -م .

- ابن إياس، محمد بن محمد الحنفي، ت 930هـ، بدائع الزهور في وقائع الدهور، حققه وكتب له المقدمة: محمد مصطفى، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة،1402هـ 1982 -م .

- بيبرس المنصوري، ركن الدين الخطائي، ت 725هـ، التحفة الملوكية في الدولة التركية، ط1، نشره وقدم له ووضع فهارسه : عبد الحميد صالح حمدان، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، 1413هـ 1993 -م .

- نفسه، زبدة الفكرة في تاريخ الهجرة، تحقيق: دونالد . س. ريتشاردز، ط1، الشركة المتحدة للتوزيع، بيروت، لبنان، 1419هـ 1998 - م .

- نفسه، مختار الأخبار تاريخ الدولة الأيوبية ودولة المماليك البحرية حتى سنة 702هـ، ط1، حققه وقدم له ووضع فهارسه، عبد الحميد صالح حمدان، الديار المصرية اللبنانية، القاهرة، 1413هـ 1993 - م .

- ابن تغري بردي، جمال الدين أبو المحاسن يوسف الأتابكي، ت 874هـ ، المنهل الصافي والمستوفى بعد الوافي، الجزء الثالث، حققه وضع حواشيه : نبيل محمد عبد العزيز، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1985م .

* المنهل الصافي والمستوفى بعد الوافي، الجزء الرابع، حققه ووضع حواشيه: نبيل محمد عبد العزيز، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1986م .

- نفسه، النجوم الزاهرة في محاسن مصر والقاهرة، ط1، قدم له وعلق عليه : محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، 1413هـ 1993 -م .

- ابن تيمية، تقي الدين أحمد بن عبد الحليم، ت 728هـ، مجموعة فتاوي ابن تيمية، دار المنار، القاهرة، 1411هـ 1991 -م .

- ابن حجة الحموي، تقي الدين بن محمد، ت 837هـ، بلوغ الأمل في فن الزجل، تحقيق : د. رضا محسن القرشي، منشورات وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دمشق، 1974م .

- ابن حجر العسقلاني، شهاب الدين أبو الفضل أحمد بن علي، ت 852هـ، أنباء الغمر بأبناء العمر في التاريخ، ط3، دار الكتب العلمية، بيروت، 1406هـ 1986 - م .

- نفسه، الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، حققه وقدم له ووضع فهارسه : محمد سيد جاد الحق، دار الكتب الحديثة، القاهرة، 1966م .

- ابن أبي حجلة التلمساني، ت 776هـ، سلوة الحزين في موت البنين، تحقيق وتقديم: د. مخيمر صالح، دار الفيحاء، عمان، الأردن .

- ابن خلدون، عبد الرحمن الغزي، ت 808 هـ، تاريخ العلامة ابن خلدون المسمى كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، ط2، دار الكتاب اللبناني، بيروت 1961م .

- نفسه، التعريف بابن خلدون ورحلته غرباً وشرقا، تحقيق : محمد بن ثابت الطنجي، لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، 1951م .

- ابن دانيال، شمس الدين محمد الموصلي الكحال، ت 710 أو 711هـ، المختار من شعر ابن دانيال، اختيار صلاح الدين الصفدي، حققه وعلق عليه واستدرك : محمد نايف الدليمي، مكتبة بسام، الموصل، 1399هـ 1979 -م .

- الدواداري، أبو بكر عبد الله بن أيبك :

* كنز الدرر وجامع الغرر، الجزء السابع وهو الدر المطلوب في أخبار ملوك بني أيوب، تحقيق : سعيد عبد الفتاح عاشور، مصادر تأريخ مصر الإسلامية، يصدرها قسم الدراسات الإسلامية بالمعهد الألماني للآثار، القاهرة، 1391هـ 1972 -م .

* كنز الدرر وجامع الغرر، الجزء الثامن، وهو الدرة الزكية في أخبار الدولة التركية، تحقيق : أولرخ هارمان، مصادر تأريخ مصر الإسلامية يصدرها قسم الدراسات الإسلامية بالمعهد الألماني للآثار، القاهرة، 1391هـ 1971 - م .

* كنز الدرر وجامع الغرر، الجزء التاسع، وهو الدر الفاخر في سيرة الملك الناصر، تحقيق : هاني روبرت رويمر، مطبعة لجنة التأليف والترجمة، القاهرة .

* الذهبي، شمس الدين محمد بن قايماز، ت 748هـ، تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، حوادث ووفيات 651-668 هـ، تحقيق : د. عمر عبد السلام تدمري، ط1، دار الكتاب العربي، بيروت، 1419هـ 1998 - م .

* تاريخ الإسلام، حوادث ووفيات 671هـ 680 -هـ، تحقيق : د. عمر عبد السلام تدمري، ط1, دار الكتاب العربي، بيروت، 1420هـ 1999 -م

* تاريخ الإسلام، حوادث ووفيات 661 670 -هـ، تحقيق: د. عمر عبد السلام تدمري، ط1، دار الكتاب العربي، بيروت، 1419 هـ 1999 -م .

- نفسه، دول الإسلام، ط2, مطبعة دائرة المعارف العثمانية، حيدر أباد، الدكن - الهند، 1364 هـ .

- نفسه، العبر في خبر من غبر، حققه : أبو هاجر محمد السعيد بن بسيوني زغلول، دار الكتب العلمية، بيروت .

- نفسه، معجم شيوخ الذهبي، تحقيق وتعليق : روحية عبد الرحمن السيوطي، بيروت، دار الكتب العلمية، 1990م .

- ابن رجب الحنبلي، زين الدين أبو الفرج البغدادي ثم الدمشقي، ت 795هـ، الذيل على طبقات الحنابلة، دار المعرفة، بيروت .

- سبط بن العجمي، ت 884هـ، كنوز الذهب في تاريخ حلب، تحقيق: د. شوقي شعث، المهندس : فالح البكور، ط1، دار القلم العربي، حلب، سوريا، 1418هـ 1997 -م .

- السبكي، تاج الدين أبو نصر عبد الوهاب، ت 771هـ، طبقات الشافعية الكبرى، ط1، تحقيق : عبد الفتاح الحلو، محمود الطناجي، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، القاهرة، 1964م .

- السخاوي، شمس الدين محمد بن عبد الرحمن، ت 902هـ، وجيز الكلام في الذيل على دول الإسلام، تحقيق : بشار عواد معروف، عصام فارس الحرستاني، د. أحمد الخطيمي، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، 1416هـ 1995م .

- السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر، ت 911هـ، تاريخ الخلفاء، مطبعة السعادة، مصر، 1371هـ 1952 -م .

- نفسه، حسن المحاضرة في أخبار ملوك مصر والقاهرة، مصطفى فهمي الكتبي، القاهرة، 1321هـ 1903 -م .

- نفسه، المزهر في علوم اللغة وأنواعها، تحقيق : محمد أحمد جاد المولى، علي محمد البجاوي، محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العلمية، القاهرة .

- ابن الشحنة، محب الدين أبو الوليد محمد، ت 815هـ، روضة المناظر في أخبار الأوائل والأواخر على هامش الجزء التاسع من تاريخ ابن الأثير }الكامل في التاريخ{، مطبعة بولاق، القاهرة، 1290هـ .

- ابن صَصْري، محمد بن محمد، الدرة المضيئة في الدولة الظاهرية، عني بتحقيقه وترجمته ونشره : وليم . م. برينر، مطبعة جامعة كاليفورنيا وبركلي، 1963م .

- الصفدي، صلاح الدين خليل بن أيبك، ت 764هـ، أعيان العصر وأعوان النصر، حققه : د. علي أبو زيد، د. نبيل أبو عمشه، د. محمد موعد، د. محمود سالم محمد، قدم له : مازن عبد القادر المبارك، ط1، دار الفكر المعاصر، بيروت، لبنان، دار الفكر، دمشق، سورية، 1418هـ 1998 -م .

- نفسه، تحفة ذوي الألباب فيمن حكم بدمشق من الخلفاء والملوك والنواب، القسم الثاني: تحقيق : إحسان بنت سعيد خلوصي، وزهير حميدان الصمصام، منشورات وزارة الثقافة، سوريا، 1992م .

- نفسه، نكت الهميان في نكت العميان، وقف على طبعه : أحمد زكي بك، القاهرة، مؤسسة الخانجي، 1991م .

- نفسه :

* الوافي بالوفيات، الجزء الأول، ط2، باعتناء : هلموت ريتر، يطلب من دار النشر فرانز شتاينر بفيسبادن، 1389هـ 1992 -م .

* الوافي بالوفيات، الجزء الثاني والثالث والرابع، باعتناء: س . دريدنغ، دار النشر فرانزشتاينر بفيسبادن، 1394هـ 1974 -م .

* الوافي بالوفيات، الجزء الخامس، باعتناء : س . ديدرينغ، دار النشر فرانزشتاينر، شتوتغارت، 1411هـ 1991 - م .

* الوافي بالوفيات، الجزء الثامن، باعتناء : محمد يوسف نجم، دار صادر، بيروت، 1402هـ 1982 -م .

- الصيرفي : نصر الدين علي بن داود الجوهري، نزهة النفوس والأبدان، تحقيق وتعليق : حسن حبشي، دار الكتب، القاهرة، 1971م .

- ابن العبري، غريغوريس أبو الفرج بن أهرون الملطي، ت 658هـ، تاريخ مختصر الدول، وقف على تصحيحه وفهرسته : الأب أنطون صالحاني اليسوعي، دار الرائد اللبناني، لبنان، 1403هـ 1983 -م .

- ابن عربشاه، أحمد بن محمد بن عبد الله، ت 854هـ، عجائب المقدور في أخبار تيمور، المطبعة العثمانية، مصر، 1305هـ .

- ابن العماد، شهاب الدين أبو الفرج عبد الحي الحنبلي الدمشقي، ت 1089هـ، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، أشرف على تحقيقه وخرج أحاديثه : عبد القادر الأرناؤوط، حققه وعلق عليه : محمود الأرناؤوط، ط1، دار ابن كثير، دمشق، بيروت، 1412هـ .

- عمر البزاز، أبو حفص عمر بن علي البغدادي، ت 749هـ، الأعلام العلية في مناقب شيخ الإسلام ابن تيمية، ويليه ذيل في أسماء أصحاب الشيخ وأعوانه ومحبيه وأعدائه والمغرضين عليه، حققه : صلاح الدين المنجد، دار الكتاب الجديد، بيروت .

- العيني، بدر الدين محمود، ت 855 هـ :

* عقد الجمان في تاريخ أهل الزمان، الجزء الأول، حققه ووضع حواشيه : محمد أمين، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1407هـ 1987 -م .

* عقد الجمان، الجزء الرابع، حققه ووضع حواشيه : محمد أمين، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1412هـ 1992 -م .

- الغزي، كامل بن محمد بن مصطفى البابي الحلبي، ت 1351هـ، نهر الذهب في تاريخ حلب، المطبعة المارونية، حلب، 1345هـ 1928-م .

- أبو الفداء، عماد الدين إسماعيل، ت 732هـ، المختصر في أخبار البشر، ط1، المطبعة الحسينية المصرية، القاهرة، 1907م .

- ابن الفرات، ناصر الدين محمد بن عبد الرحمن، ت 708هـ، تاريخ ابن الفرات، المجلد السابع والثامن، حققه وضبط نصه : قسطنطين زريق، المطبعة الأمريكانية، بيروت، 1936م .

- ابن الفوطي، كمال الدين أبو الفضل عبد الرزاق البغدادي، ت 723هـ، الحوادث الجامعة والتجارب النافعة في المائة السابعة، بغداد، 1932م .

- القلقشندي، أبو العباس أحمد بن علي، ت 821 هـ :

* صبح الأعشى في صناعة الإنشاء، ط1، شرحه وعلق عليه وقابل نصوصه : محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، 1407هـ 1987م .

* صبح الأعشى، الجزء الثامن، شرحه وعلق عليه وقابل نصوصه : د. يوسف علي الطويل، دار الكتب العلمية، بيروت، 1407هـ 1987 -م .

- الكتبي، محمد بن شاكر، ت 764هـ :

* عيون التواريخ، الجزء العشرون، تحقيق : فيصل السامر، ونبيلة عبد المنعم داود، دار الرشيد، بغداد، 1980م .

* عيون التواريخ، الجزء الحادي والعشرون، تحقيق : فيصل السامر، ونبيلة داود، دار الشؤون الثقافية والنشر، بغداد، 1984م .

- نفسه، فوات الوفيات والذيل عليها، تحقيق : إحسان عباس، دار صادر، بيروت، 1973م 1974 -م.

- ابن كثير، أبو الفداء الحافظ الدمشقي، ت 774 هـ، البداية والنهاية، ط1، تحقيق : أحمد عبد الوهاب فتيح، دار الحديث، القاهرة، 1413هـ 1993 -م .

- محيي الدين بن عبد الظاهر، ت 692هـ، تشريف الأيام والعصور في سيرة الملك المنصور، ط1، حققه : مراد كامل، راجعه : محمد النجار، الشركة العربية للطباعة والنشر، القاهرة، 1961م .

- مرعي بن يوسف الكرمي الحنبلي، ت 1033هـ، الكواكب الدرية في

مناقب المجتهد ابن تيمية، ط1, تحقيق وتعليق : نجم عبد الرحمن خلف، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1406هـ - 1986م .

- المقريزي، تقي الدين أحمد بن علي، ت 845هـ، درر العقود الفريدة في تراجم الأعيان المفيدة، قطعة منه، حققه : د. عدنان درويش، محمد المصري، منشورات وزارة الثقافة، دمشق، بسوريا، 1995م .

- المقريزي، تقي الدين أحمد بن علي، ت 845هـ :

؟ السلوك لمعرفة دول الملوك، ط2، الجزء الأول، القسم الثاني، والجزء الأول، القسم الثالث، صححه ووضع حواشيه، محمد مصطفى زيادة، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، 1957م.

؟ السلوك لمعرفة دول الملوك، الجزء الثالث، القسم الثالث، حققه وقدم له ووضع حواشيه : سعيد عبد الفتاح عاشور، مطبعة دار الكتب، القاهرة، 1971م .

- نفسه، المقفى الكبير، ط1، تحقيق : محمد اليعلاوي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1411هـ 1991 -م .

- النسوي، محمد بن أحمد، ت 639هـ، سيرة السلطان جلال الدين منكبرتي، دار الفكر، القاهرة، 1953م .

- النعيمي، عبد القادر بن محمد الدمشقي، ت 927هـ، الدارس في تاريخ المدارس، تحقيق : جعفر الحسن، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، 1988م .

- النويري، شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب، ت 733هـ :

* نهاية الأرب في فنون الأدب، الجزء الخامس، نسخة مصورة عن طبعة دار الكتب، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة، القاهرة .

* نهاية الأرب، الجزء الثالث والعشرون، تحقيق : أحمد كمال زكي،الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1980م .

* نهاية الأرب، الجزء السابع والعشرون، تحقيق : سعيد عاشور، مراجعة : محمد مصطفى زيادة، فؤاد عبد المعطي الصياد، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1405هـ 1985 -م .

* نهاية الأرب، الجزء التاسع والعشرون، تحقيق : د. محمد ضياء الدين الريس، مراجعة : د. محمد مصطفى زيادة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1993م .

* نهاية الأرب، الجزء الحادي والثلاثون، تحقيق: د. الباز العريني، مراجعة: د. عبد العزيز الأهواني، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1412هـ 1992 -م .

– النويري، محمد بن قاسم الإسكندري، ت بعد 775 هـ، كتاب الإلمام بالإعلام فيما جرت به الأحكام والأمور المقضية في وقعة الإسكندرية، تحقيق : د. عزيز سوريال عطية، مجلس دائرة المعارف العثمانية بحيدر أباد الدكن، الهند 1389هـ 1969 -م .

– الهمذاني، رشيد الدين فضل الله أبو الفضل، ت 716هـ :

* جامع التواريخ (تاريخ غازان خان)، ط1، ترجمة : فؤاد عبد

المعطي الصياد، الدار الثقافية للنشر، القاهرة، 1420هـ 2000 - م .

* جامع التواريخ، المجلد الثاني، نقله إلى العربية : محمد صادق نشأت، محمد موسى هنداوي، فؤاد عبد المعطي الصياد، راجعه وقدم له : يحيى الخشاب، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، 1960م .

- ابن واصل، جمال الدين محمد بن سالم، ت 628هـ، مفرج الكروب في أخبار بني أيوب، حققه وضع حواشيه، حسني محمد ربيع، راجعه وقدم له : سعيد عبد الفتاح عاشور، مطبعة دار الكتب، القاهرة، 1972م .

- ابن الوردي، زين الدين عمر بن مظفر، ت 749هـ، تتمة المختصر في أخبار البشر المسمى تاريخ ابن الوردي، دار الكتب العلمية، بيروت، 1996م .

- ياقوت الحموي، شهاب الدين أبو عبد الله الرومي البغدادي، ت 626هـ، معجم البلدان، دار صادر، بيروت، لبنان .

- اليونيني، قطب الدين أبو الفتح، موسى بن محمد بن قطب الدين البعلبكي الحنبلي، ت 726هـ :

* ذيل مرآة الزمان، ط1، المجلد الأول، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية، حيدر أباد الدكن، الهند، 1374هـ 1954 -م .

* ذيل مرآة الزمان، ط1، المجلد الثالث، مطبعة دائرة المعارف العثمانية، حيدر أباد الدكن، الهند، 1380هـ 1960 -م .

المراجع الحديثة :

- إبراهيم أنيس وآخرون، المعجم الوسيط، دار الدعوة، 1989م .

- إبراهيم حمادة، خيال الظل وتمثيليات ابن دانيال، المؤسسة المصرية العامة، القاهرة، 1961م .

- براون، إدوارد جوانفيل، تاريخ الأدب العربي في إيران من الفردوسي إلى السعدي، نقله إلى العربية : إبراهيم أمين شواربي، مطبعة السعادة، مصر، 1373هـ 1954 -م .

- بطرس البستاني، محيط المحيط، مكتبة لبنان، 1977م .

- الطباخ، محمد بن راغب بن محمود بن هاشم الحلبي، ت 1951م، أعلام النبلاء بتاريخ حلب الشهباء، نقحه ووقف على طباعته، محمد كمال، ط2، دار القلم العربي، حلب، سوريا، 1408هـ 1988 -م .

- فؤاد عبد المعطي الصياد، المغول في التاريخ، دار النهضة العربية، القاهرة، 1980م.

- مأمون فريز جرار، أصداء الغزو المغولي في الشعر العربي من القرن السابع إلى القرن التاسع الهجري، ط1، مكتبة الأقصى، عمان، 1403هـ 1983 -م .

- نفسه، الغزو المغولي أحداث وأشعار، دار البشير، عمان، 1984م .

- محمد التونجي، التيارات الأدبية إبان الزحف المغولي، ط1، دار طلاس، دمشق، 1987م .

- محمد عبد المنعم خفاجي، الحياة الأدبية بعد سقوط بغداد حتى العصر الحديث، ط1، دار الجليل، بيروت، 1410هـ 1990 -م .

- محمد كامل الفقي، الأدب في العصر المملوكي، ط3، دار الموفق، مصر، 1402هـ 1982 -م .

- محمد كرد علي، خطط الشام، ط3، مكتبة النوري، دمشق، 1403هـ 1983 -م .

- محمود رزق سليم، عصر سلاطين المماليك ونتاجه العلمي، مكتبة الآداب، الجماميز، مصر، 1369هـ 1949 -م .

الرسائل الجامعية :

- ذكريات حمامرة، صدى الغزو المغولي في النثر الفني العربي من القرن السابع حتى أوائل القرن التاسع الهجري، رسالة ماجستير، الجامعة الأردنية، عمان، 1996م .

- رائد عبد الرحيم، صورة المغول في الشعر العربي - العصر المملوكي، رسالة ماجستير، الجامعة الأردنية، عمان، 1997م .

- نفسه، فن الرثاء في الشعر العربي في العصر المملوكي الأول، رسالة دكتوراه، الجامعة الأردنية، عمان، 2001م .

الدوريات :

- مجلة المورد العراقية، ع3، م6، 1419هـ 1998 -م .

